

فائدة الخدمة العقلانية

في الثقافة السريانية، يُطلق على الخدمة الواعية التي تتم بإخلاص وامتنان لاستمرار الحياة بحب الواجب دون الوقوع في التوقعات المختلفة "الخدمة العقلانية". في السريانية، يطلق عليه *tesmeṣto mlilto* مخلصه.

الخدمة المؤداة بتوقعات مختلفة وامتنان وحكم واتهام تسمى "خدمة غير عقلانية". في السريانية، تسمى *tesmeṣto d-huyobo* مخلصه.

توجد جميع مجالات الحياة مع هذين المفهومين للخدمة.

عندما يكون هناك "الخير، الحب في العمل" في فهم الخدمة العقلانية، فإن أعظم فائدة لها هي أنها تفيد كل من الفاعل والمفعول. لأن الخدمة العقلانية ليس لها دافع أساسي آخر غير الحب. هذه الخدمة العقلانية هي التي تعزز الحياة وتثريها حقًا. لكن لسوء الحظ، فإن حب الخدمة اللاعقلانية وتأثيرها هو السائد لأسباب مختلفة معروفة. عندما نتصرف بإحساس غير منطقي بالخدمة، لسوء الحظ، تصبح الحياة أنانية ومعقدة وتتحول إلى متاهة عمياء. المناخ الاجتماعي غير واضح بسبب التصورات المزعجة التي تظهر.

من وجهة النظر هذه، نحن، كعائلة بشرية، في عملية لم تكتمل بعد، وتستمر في التطور، وتأثيراتها غير معروفة بالكامل، ونتائج التحول الذي أحدثته لا يمكن التنبؤ بها. يحدث هذا التحول بسرعة لا تصدق. أثناء المرور بمثل هذه العمليات، يعد التغيير في العقلية حاجة حتمية. أعتقد أنه سيكون من المفيد تلبية هذه الحاجة من خلال تغيير العقلية التي تعطي الأولوية للخدمة العقلانية، وتهتم بالمعرفة والقيم الأخلاقية التي من شأنها تحسين تصور الحياة بشكل عام وإدراك الذات بشكل خاص. على الرغم من نزوات الغطرسة، فإن العمل من خلال الإيمان بفوائد الخدمة العقلانية للخلق سيساهم بشكل إيجابي في تغيير العقلية المنشودة.

في العمليات التي تصبح فيها القيمة بلا قيمة، ويصبح المعنى بلا معنى، وتتبخر الحقيقة، تفقد الحياة طعمها لا محالة. حتى أنها تصبح مهجورة. في مثل هذه العمليات الحساسة، أعتقد أن هناك خدمات كبيرة توفر قوة للقيم الأخلاقية، وتساهم في التحول الثقافي، وتستفيد بشكل خاص

من جيل الشباب الذين يقدرّون، ويزيدون من التفكير الإيجابي والخير، ويغيرون العقلية بطريقة لا تحيي الاستبداد الفكري. وخدمة غير عقلانية. لأن هذه الدراسات هي خدمات مهمة تزيد من معامل الأمل والسلام. عندما يخدم الإنسان شيئاً يتجاوز نفسه، يتجاوز مصالحه الخاصة، فإنه يصبح راضياً عن حياته. يكتسب الشعور بأنه لم يعيش هذه الحياة عبثاً. بمجرد الخروج من القلب والمشاركة، لا يوجد خير ما لم يعد الإنسان إلى نفس النوع. على الرغم من أننا لا نستطيع أن نرى ونشعر بالعودة في بعض الأحيان، إلا أن الحب يعود إلينا ويحيط بحياتنا. لأن اللطف هو الحب في العمل. قال الإمبراطور الروماني ماركوس أوريليوس (121-180) Marcus Aurelius (121-180)، أحد الفلاسفة المهمين المعروفين في التاريخ، "إذا كنت قد قدمت معروفاً لشخص ما، فماذا تريد أكثر من ذلك؟ ألا يكفيك التصرف وفق طبيعتك؟ هل ما زلت تبحث لمعرفة ما دفعته مقابل؟ إن الأمر أشبه بالرؤية بالعينين والقدمين اللتان تطلبان مكافأة للمشّي والرؤية."

إن وضع حينا في العمل بمعنى الخير يعتمد على تشغيل الأضواء الداخلية لدينا والاستفادة الجيدة من قدرة الموهوبين على الوجود. إذا لم يتم تشغيل الأضواء الداخلية، فلا يمكن توسيع مفهوم الحياة والذات الذي يفتح الطريق إلى السعادة. يصف المهاتما غاندي Mahatma Gandhi (1869-1948)، وهو رمز المقاومة السلمية للشر، السعادة أيضاً على النحو التالي: "الانسجام هو الذي ينشأ من تناغم ما يفكر فيه الإنسان ويقول ويفعله."

يوصي الفيلسوف إبيقور Epikür (341-270 قبل الميلاد) بأن السعادة يمكن أن تتحقق بشكل فردي، بينما يقول المفكر جيريمي بنتام Jeremy Bentham (1748-1832) أن أعلى قيمة هي "سعادة الكثيرين".

عبر الكاتب الشهير رالف والدو إيمرسون Ralph Waldo Emerson (1803-1882) عن هذا على النحو التالي: "النجاح هو إيجاد الأفضل لدى الجميع. إنه يعطي بشكل عفوي، دون التفكير في توقع أي شيء في المقابل. للمساهمة في تحسين العالم، سواء من خلال ترك طفل سليم، أو روح محفوظة، أو قطعة من الحديقة الخضراء، أو تحسين الوضع الاجتماعي. للاستمتاع والضحك على محتوى قلبك هو الغناء بنشوة. من المعروف أن شخصاً ما، حتى لو كان شخصاً واحداً، يتنفس بسهولة بسبب وجودك ..."

يضع أطباء القلب في الثقافة السريانية، الذين يهدفون دائماً إلى إبقاء الحياة، نقطة حول الخدمة العقلانية على النحو التالي: "إذا كان بإمكانك أن تكون مفيداً حتى لشخص واحد فقط، إذا استطعت كسبها، فستجعل من نفسك كنزاً ممتلئاً. من المكافآت ... إذا لم تستفد خدمتك نتيجة الصدفة، ففكر مثل الأم. هل يليق بأم ترى عدم كفاية الأطباء أن تتجاهل علاج ابنها؟: "

الوجود، أي العيش نفسه، يكتسب المعنى من خلال كونه مفيداً ويساهم في الشفاء. لأن الوجود قدرة واعية، مسألة فهم. على الرغم من اختلافاتهم المرئية وغير المرئية، فإن كل شخص نشاركه في الحياة وفعل الوجود له الحق في الوجود على الأقل بقدر ما نفعله نحن. خير كل كائن حي هو خيرنا. مرضه هو مرضنا أيضاً. إنه توأم روحنا على طريق الحياة.

من وجهة النظر هذه، فإن عدم التصرف بما يتعارض مع القيم الأخلاقية والواقع الروحي ميزة كبيرة. يقول المثل: "سمعة المنتجين ليست في أفواه الناس، بل في ضمائرهم". لأن الشيء الرئيسي في الحياة هو تطوير فهم خدمة عقلائي يعطي الأولوية لكرامة الإنسان والاتساق الأخلاقي. وبعبارة أخرى، فإن التعريف، الذي يصعب أحياناً العثور عليه في ظل الصعوبات، هو تقديم الخدمة بروح الإنجاز. إنها حماية القيم بإحساس صادق بالملكية. والأهم أن تحافظ على نقاء الضمير والروح وهي تؤتي ثمارها.

على حد قول شمس التبريزي: "افعلوا شيئاً. كن لطيفاً. هل هذا صعب جداً؟ ثم قل شيئاً لطيفاً. هل لسانك لا ينطق؟ شاهد شيئاً جميلاً. أو اكتب شيئاً لطيفاً. لا تستطيع؟ ثم ابدأ شيئاً لطيفاً. لكن كن جميلاً دائماً. لأن كل شخص كبير بما يكفي للموت. لا تتأخر."

كما قيل: "كل شجرة لا تصنع ثمرًا جيداً تقطع وتلقى في النار".

ملفونو يوسف بختاش

رئيس جمعية الثقافة واللغة السريانية وادبها / ماردين